

إنشاء علاقات وتعاون مع الحملة العسكرية المنتواة إرسالها الى ميسوپوتاميا لحماية أبار النفط في عبادان لتنتهي بالأخير الى الحرب العراقية. كان يهدف الى الحصول على تأكيدات حول مستقبل كردستان لكن مساعيه خابت ولم تلق أذناً صاغية ربما لأن

= واضحة. وتذكر غيرتروود بل ان ذلك جرى في مارسيليا بينه وبين السر بيرسي كوكس كبير الضباط السياسيين الملحق في الحملة (المرجع السالف ص ٦٠) حين يذكر ولسن في «الولاءات Loyalties» ج ٢، ص ١٣٠، أن المقابلة تمت في لندن:

إشارة الى برفيتكم المؤرخة في ٢٦ ايار سيمر سر بيرسي كوكس بمدينة مرسيليا في ٢ حزيران فيرجى ترتيب لقاء له بالجنرال شريف بالتأكيد. وهنا رسالة من سر بيرسي كوكس الى سايكس. بتاريخ ٨ حزيران ١٩١٨:

عزيزي سايكس: أجريت فعلاً محادثات مع شريف باشا. وأرسل اليك مذكرة بخصوص ماجرى وهي تغني عن الشرح. بعثت بنسخة منها الى شكيره مع هذا البريد طبقاً للتعليمات التي تلقيتها من وزارة الخارجية. التقيت الجنرال شريف باشا في مرسيليا في ٣ حزيران ١٩٩٨. انه من أكراد عشيرة الجاف ومن منطقة السليمانية لكنه لم يزر كردستان الجنوبية منذ صغره. وفيما يتعلق بنا يقول إنه كتب مذكرة لنا في ٢٣ من تشرين الثاني ١٩١٤ وعرض خدماته لما له من صلة وعلاقة بالشؤون الكردية في وقت مبكر من الحرب وقلت له إنني مهتم بمناقشة أي اقتراح يرتيء تقديمه. فقال رداً. انه ببساطة يميل بصفته شخصاً كردياً الى الاهتمام بقضايا وطنه ومن الأهمية في رأيه أن نتخذ نحن الإنكليز خطوات إيجابية من أجل توحيد الأكراد جميعهم ولتحقيق هذه الغاية يتعين علينا أن نصدر تصريحاً عن سياستنا المقبلة تجاههم كالحكم الذاتي للأكراد. وقد أعطاني عنوان أحد انجاله الذي يعيش في الإسكندرية. وقال ان له أملاكاً في البصرة. وطلب أن أقابل ابنه هذا وأنا في طريقي الى هناك وهو ما سأحاوله» ويظهر ان علاقة ما ظلت بين السر بيرسي وبين الجنرال شريف باشا. ففي مذكرة كتبها كوكس لحكومته Fo. 371-5069 - مؤرخة ٨ حزيران ١٩٠٩ بين أن شريف باشا لا يعمل بنية خالصة وإنما كان يطمح ليكون رئيساً لدولة كردستان المستقلة المقبلة. إلا أنه (وكان الحاكم المدني العام وقتذاك) لا يراه مناسباً لهذا المنصب الرفيع بسبب سنه المتقدمة. وكذلك بسبب إقامته الطويلة في باريس - وخارج كردستان.

والظاهر ان اللقاء تم إثر برقية بعث بها اللورد داربي السفير البريطاني في باريس بتاريخ ٢٦ أيار ١٩١٨ كان رد الوزارة [Fo. 371-3398] المؤرخ ٢٨ أيار.

عرف الجنرال شريف باشا أيضاً بإسم شريف صبري. ولد في أستنبول لسعيد باشا الفريق أحد وزراء الخارجية العثمانية وأصله من السليمانية وبلغ رتبة فريق في الجيش العثماني. إقترن بالأميرة أمينة عبدالحليم حفيدة محمد علي باشا الكبير. وهي أخت للصدر الأعظم (رئيس الوزراء) العثماني محمد سعيد باشا. في ١٨٩٨ أرسل الي السويد وزيراً مفوضاً وكانت له علاقة صميمة بملكها وهو سر إقامته الطويلة هناك. عاد الى أستنبول في ١٩٠٩ ليبتهم بصلوعه في اغتيال محمود شوكت باشا الصدر الأعظم في ١٩١٣. إلا أنه كان قد هرب وحكم عليه بالإعدام غياباً. وإستقر في مرسيليا ومونت كارلو. وكان يغشى منزله مجموعة من المفكرين والكتاب ورجال السياسة والفنانين وفيه تعقد لهم الندوات. توفي في فرنسا العام ١٩٤٤.

البريطانيين ما كانوا في حينه يتصورون بأن العمليات العسكرية في جنوب ميسوپوتاميا ستنقلهم الى مسافة بعيدة حتى كردستان الجنوبية. هناك عاملٌ لا يقلُّ شأنًا عن هذا.

الفكرة العامة التي سيطرت على صانعي السياسة البريطانية منذ دخول بريطانيا حلبة الصراع في الشرق الأوسط ظلت قائمة عندما تحولت عن دعم الإمبراطورية العثمانية الى العمل على تقويضها على الأقل خلال السنوات الثلاث الأولى من الحرب العظمى. فقد رأى الوايت هول العالم الديني الإسلامي بمثابة بناءٍ مركزي يحتل الخليفة- السلطان المقام الأعلى فيه. وان الإسلام هو وحدة كاملة مثلما هو منظمة تطيع زعماءها وتأتمر بأمرهم وانه يمكن أن يُشرى أو يوجّه بشراءٍ أو توجيهه أو أمر يصدر الى زعامته. ومن هنا إستهوتهم الفكرة بأن كلّ من يستطيع السيطرة على الخليفة فانه يسيطر على الإسلام بشعوبه وأمه. لذلك ما كانوا إذ ذاك يقيمون وزنًا كبيراً للمشاعر القومية. وهو ما كان يؤمن به رجال المكتب العربي الملحق بدائرة المعتمد البريطاني في القاهرة. إلاّ انهم تبيّنوا خطأهم بعد فترة من الزمن وعبر تعاملهم مع الشريف حسين ابن علي أمير مكة فترةً من الزمن. وبدا خطأهم هذا لهم عندما أوصوا الوايت هول بان أليق المرشحين للخلافة وأظهرهم هو أمير مكة العربي الذي حققوا إتصالاً به في نهاية صيف العام ١٩١٤ - ليتبينوا بأنّه لا يوجد أي شيخ أو أمير عربي في الجزيرة مستعدّ للجلوس مع أمير أو شيخ عربي آخر أو الرضى بزعامته. وان إمامة الشريف في مكة لاقبيمة لها مطلقاً ولا تأثير في هذا الباب. وعزّ على البريطانيين إعادة النظر في تقديراتهم بالأول^(١٥).

١٥- ينوه (ستورز) في مذكراته بأنّ مصدر معلوماته هذه وغيرها كان الضابط العثماني المتقاعد عزيز علي المصري. مؤسس (جمعية العهد) وهو تنظيم سرّي عسكري ضيق النطاق تألف في استنبول وأسس له فروعاً في مدن أخرى (دمشق، بغداد، الموصل، بيروت، حلب...) وقوامه ضباطُ عرب عاملون في الجيش العثماني نقموا بعد الإنقلاب الدستوري على السياسة المركزية التي إتبعها الإتحاديون ورفضهم إعطاء البلاد الناطقة بالعربية سهماً أكبر في السلطة المركزية. كما كانوا ينقمون على سياسة التتريك تحت ستار الجامعة «العثمانية» وبيرون عند عدم الإستجابة لهذا المطلب التحول الى اللامركزية أي بمنح البلاد الناطقة بالعربية مزيداً من الحكم الذاتي (ستورز. المذكرات. المصدر السالف ص ١٨٠).